

# الابعاد الامنية غير التقليدية للازمة الصحية العالمية

د. طارق محمد ذنون الطائي\*

\*جامعة الموصل / كلية العلوم  
السياسية  
tareq.mohammed@yahoo.  
com

ملخص :

تعد جائحة كورونا احدى التحديات الأمنية غير التقليدية لانها عابرة للحدود، وأكبر من قدرة الدول فرادى على مواجهتها، وتتطلب جهوداً عالمية استثنائية، كما ان مؤثراتها لم تقتصر على البعد الصحي، وانما امتد تأثيرها الى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، ووفقاً لذلك، تكمن إشكالية البحث في ان عدداً كبيراً من الدراسات ركزت على البعد الصحي لها، ولم تسبر غور مؤثراتها المختلفة على العالم في الحاضر والمستقبل، تركز فرضية الدراسة على فكرة جوهرية مفادها: مثلت جائحة كورونا أزمة صحية عالمية شملت مناطق العالم المختلفة، وكانت عابرة لحدود الدول، وانتقلت في مدة زمنية قصيرة، واثارها متعددة الجوانب، سلبية وايجابية، واربكت صناع القرار في العالم، واثرت في رؤية الدول لذاتها وللدول الاخرى، كما انها اثرت في الأمن غير التقليدي العالمي وجوانبه المختلفة.

كلمات مفتاحية : الأمن، الأمن غير التقليدي، الأمن الصحي، التحديات العالمية، جائحة كورونا.

## Non-traditional Security Dimensions of the Global Health Crisis

Dr. Tariq Mohammed Dhannoon Al – Taie

University of Mosul

College of Political Science

### ABSTRACT

The Covid19 is one of the non-traditional security challenges because it transcends borders. It is greater than the ability of a single state to confront it, and requires exceptional global efforts. Its effects were not limited to the health dimension but extended to the political, economic, cultural, and other aspects. Accordingly, the research problem lies in the fact that a large number of studies focused on the health dimension of Covid19, and did not explore its various effects on the world in the present and the future. The research hypothesis is based on the transnational crisis, moving within a short period of time, its effects are multifaceted, negative, positive, and it confused decision-makers in the world, and affected the vision of countries of themselves and of other countries, as it affected global non-traditional security and its various aspects.

**KEYWORDS:** security, non-traditional security, health security, global challenges, COVID-19.

### المقدمة

تمثل جائحة كورونا إحدى الازمات الصحية العالمية التي أثرت في الأمن غير التقليدي للعالم، إذ تجسدت فيها كل معطيات الأمن غير التقليدي والمتمثلة في أنها أكبر من قدرات الدول على مواجهتها، وتتصف بسمة الانتقال السريع في مدة زمنية قصيرة، وتتطلب جهوداً دولية جماعية لمواجهتها، لا بل ضرورة تكامل الجهود المحلية والاقليمية والدولية، البعد الذي أضافته هذه الازمة الصحية الفريدة من نوعها على المستوى العالمي، تتمثل في أنها تمثل تهديداً غير منظور، وتمس الحياة اليومية لمختلف شعوب العالم في مناطق العالم المختلفة، وفي الوقت نفسه، كل ما تقدم جعل من الجائحة أزمة صحية عالمية، مؤثراتها متعددة أفقياً وعمودياً على الأمن غير التقليدي العالمي.

أهمية البحث: تنبثق من كونها تتعاطى مع موضوع شغل الفكر الانساني، لما لها من مؤثرات حالية ومستقبلية على العلاقات التفاعلية بين الدول سيما انه أدى الى تحجيم التفاعل الدولي في المجالات المختلفة، واجبرت الشعوب على التوقف عن الحركة رغم امتلاكها القدرات التقنية والطبية الحديثة، لا بل انها حدت من قدرات الدول على الفعل، وأثرت في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأعادت صياغة العلاقة في ضوء المحددات التي أوجدتها، من هنا تولدت الافكار بضرورة سبر غور تأثير جائحة كورونا على الأمن غير التقليدي.

أشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث في ان عدداً كبيراً من الدراسات ركزت على البعد الصحي لها، ولم تسبر غور مؤثراتها المختلفة على العالم في الحاضر والمستقبل، كما ان بعض الدول تعاملت معها على انها جائحة تتطلب مواجهتها اجراءات داخلية فقط، بينما ترى دول اخرى بانها ذات طبيعة اقليمية وينبغي التعامل معها وفق ذلك، بينما ترى الدول ذات التوجهات العالمية بانها ازمة عالمية تتطلب تنسيقاً عالمياً، لا بل تحولت الى مجال للمنافسة العالمية، من هنا يحاول البحث معالجة الاشكالية الآتية واستجلاء أبعاد الازمة ومستوياتها ومؤثراتها المختلفة، من هنا تم صياغة الاسئلة البحثية الآتية: ماهي الرؤية الحدية للأمن غير التقليدي؟ ما هي المؤثرات الناتجة عن جائحة كورونا؟ كيف انعكس ذلك على متغيرات الأمن غير التقليدي؟ ما هي مرتكزات الاستجابة والدلالات المستقبلية لها؟.

فرضية البحث: ترتكز فرضية الدراسة على فكرة جوهرية مفادها: مثلث جائحة كورونا أزمة صحية عالمية شملت مناطق العالم المختلفة، وكانت عابرة لحدود الدول، وانتقلت في مدة زمنية قصيرة، واثارها متعددة الجوانب، سلبية وايجابية، وارتبكت صناعات القرار في العالم، واثرت في رؤية الدول لذاتها وللدول الاخرى، كما انها اثرت في الأمن غير التقليدي العالمي وجوانبه المختلفة.

منهج البحث: من أجل الوصول الى صحة الفرضية التي سبقت في اطار البحث، ومعالجة الاشكالية التي تم تجديدها في ما سبق، فقد تم الاعتماد على منهج التحليل النظامي، والمنهج الاحصائي، ومنهج الاستشراف الاحتمالي المشروط.

هيكلية البحث: لقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة. تعاطى المبحث الاول مع الأمن والأمن الصحي العالمي: دلالات التحول والتغيير، الذي تفرع على مطلبين: المطلب الاول درس التغيير في طبيعة الأمن والأمن الصحي

العالمي، بينما تناول الثاني جائحة كورونا والبيئة الاستراتيجية الأمنية الدولية، ووسم المبحث الثاني الأزمة الصحية العالمية ومتغيرات الاستجابة الدولية، وحثمت الضرورة الاكاديمية تقسيمه على مطلبين، تقرّب الاول من دراسة الاستجابة العالمية للجائحة، والثاني حاول سبر غور ابعاد تأثير جائحة كورونا في مجالات الامن غير التقليدي، وأخيراً حاول المبحث الثالث مناقشة المؤثرات المستقبلية على الأمن غير التقليدي للعالم، الذي انقسم على مطلبين، الاول تناول مرتكزات التأثير المستقبلي للجائحة، والثاني حاول ترسيخ المقاربات والدروس المستفادة من الاستجابة العالمية للجائحة.

### المبحث الاول: الأمن والأمن الصحي العالمي: دلالات التحول والتغيير

تختلف نظرة الشعوب الى الأمن، فأثناء مدة الحرب الباردة كانت الشعوب تدرك الأمن بدلالة الأمن العسكري وردع التهديد الخارجي، اذ كان ذلك انعكاس للدراسات الأمنية والجهد الانساني في تلك المدة الزمنية، فضلاً عن معطيات التنافس العسكري بين القوى الدولية التي تحاول الهيمنة على النظام الدولي مع انبلاج فجر القرن الحادي والعشرين تجذرت مفاهيم جديدة للأمن ادت الى تغيير طبيعته.

### المطلب الاول: التغيير في طبيعة الأمن والأمن الصحي العالمي

لم تعد مُهددات الأمن تقليدية، بمعنى تركز على الجانب العسكري، بل مُهددات غير تقليدية تشمل مجموعة من التهديدات التي تتصف بمجموعة من السمات أهمها سرعة الانتقال في مدة قصيره، وأكبر من قُدرة الدول فرأدى على مواجهتها، كما انها يُمكن أن تأتي من الفرد، أو الدولة، أو الفواعل من غير الدول سواء كانت فواعل مدنية من غير الدول، أم فواعل عسكرية من غير الدول، وقاد تغير طبيعة التهديدات الى تغيير ماهية إدراك الأمن وابتكار المقاربات الفكرية المتجددة، وتبدل منهجيات الفواعل في بحثها عن أمنها في البيئة الاستراتيجية الداخلية والاقليمية والدولية.

تعد "الامراض المعدية التي تؤثر في الأمن الصحي من المسائل القديمة التي لا تحترم الحدود الوطنية، فقرابة عام 1330، بدأ الطاعون الدبلي في الصين وانتقل من القوارض والبراغيث الى الناس، متنقلاً بسرعة من الصين الى غرب اسيا ومن ثم الى اوروبا، وبحلول عام 1352، قتل الطاعون ثلث سكان اوروبا، وقد اثرت التجارة في انتقال هذه الامراض، وتم وضع شروط الحجر الصحي، كما مثلت هذه الامراض احدى المجالات التاريخية الاولى في التعاون الدولي، وعلى هذه المسألة وجد الليبراليون والواقعيون ارضية فكرية مشتركة، وبالمقابل، ربما ما لا يتفق عليه الليبراليون والواقعيون

هو المقاربة الصحية لمعالجة المسائل الصحية، وكان الليبراليون ينطلقون من منظور المجتمع الدولي ويركزوا على المسؤولية الدولية فيما يتعلق بمعالجة المسائل الصحية، وتوظيف كل المجموعات المحلية والحكومية وغير الحكومية والدولية، فان الواقعيين أكثر ميلاً الى التأكيد على مسؤولية الدولة المعنية والاعتراف باهمية المسائل الصحية عندما يكون أمن الدولة مُهدداً<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: كارين أ. منفمست وايفان م. أريغوين، مبادئ العلاقات الدولية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2013، ص ص 493-503.

من أهم المقاربات الفكرية التي جذرت لمفهوم الأمن الحديث هي تلك التي جاء بها المفكر باري بوزان، اذ أن افكاره تتناسب مع متغيرات القرن الواحد والعشرين، ومن اهم ما جاء به هو ان التهديدات لم تعد عسكرية، وانها من المحتمل ان تأتي من مجالات غير عسكرية، لا سيما البيئية والاقتصادية والمجتمعية، كما انها لن تكون فقط من الدول، بل من فواعل من غير الدول<sup>(2)</sup>، وقدم مقاربتة الفكرية المتمثلة في الامتنة (Securitization)، بمعنى اضافة الصفة الأمنية على كل تهديد وما يستوجب ذلك من توفير الامكانيات لمواجهة التحديات غير التقليدية<sup>(3)</sup>.

(2) اليامين بن سعدون، الحوارات في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة، دراسة مجموعة 5+5، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج خضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2012، ص 25.

(3) فرهاد جلال مصطفى، الامن ومستقبل السياسة الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهين، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2008، ص 126.

فضلاً عن ذلك، حددت دراسة بحثية قام بها المركز الفنلندي للدراسات الروسية والاوروبية خمسة انواع من التهديدات تأتي بشكل تصاعدي على النحو الآتي<sup>(4)</sup>:

(4) ادريس عطية بن الطيب، الحاجة العالمية لتطبيق الهندسة الامنية المستدامة: التوجه نحو ما بعد النظرية في الدراسات الامنية الجديدة، المجلة العربية للعلوم الامنية، العدد1، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2020، ص ص 21-22.

- التهديدات الفردية التي تعتمد على تعرض عدد من الافراد الى تهديد الجرائم والامراض.

**الازمات الزاحفة وتتمثل في اتساع نطاق الخطر ليصبح أزمة اقليمية تهدد الافراد في عدة دول مثل انتشار الاوبئة المعدية القاتلة في بعض الدول**

- التهديدات المجتمعية مثل اتساع رقعة الضحايا لتشمل قطاعات داخل المجتمع الواحد، كانتشار الاوبئة والمشكلات في الدولة ذاتها.

- تهديدات عابرة للحدود مثل مشكلات الهجرة غير الشرعية واللاجئين.

- الازمات الزاحفة وتتمثل في اتساع نطاق الخطر ليصبح أزمة اقليمية تهدد الافراد في عدة دول مثل انتشار الاوبئة المعدية القاتلة في بعض الدول.

- الكوارث المحتملة، وتتمثل في تحول الازمات الزاحفة الى نكبات تصاحبها خسائر فادحة تمتد الى عدة اقاليم مثل الاعاصير والكوارث التكنولوجية والمشكلات البيئية الاخرى.

ومما تقدم، تعكس جائحة كورونا والازمة الصحية العالمية الناتجة عنها ثلاثة مرتكزات مما ذكر اعلاه، لا سيما التهديدات الفردية والمجتمعية، فضلا عن كونها تمثل أزمة متقلبة، شملت ووصلت الى اغلب دول العالم.

وبما ان الاوبئة تمثل احدى التحديات التي تؤثر في الأمن غير التقليدي فان المفهوم الواسع للأمن يتضمن أبعاداً اقتصادية وبيئية وسياسية، وفي هذا الإطار حدد ثلاثة تداعيات للأوبئة على الأمن: اولهما: الاستقرار السياسي: تتحدى الأوبئة قدرة الأنظمة السياسية على التصدي لمخاطرها، خاصة في الدول النامية التي لا تمتلك بنية تحتية صحية جيدة، مما يثير قلق المجتمع، وقد يدفعه إلى السخط على النظام السياسي القائم. ثانيهما: النمو الاقتصادي: ترك الأوبئة تأثيراً على النمو الاقتصادي، ففي حالة كورونا، على سبيل المثال، تعد ووهان من أهم المدن الصناعية، وتسبب انتشار الفيروس في إغلاق المصانع وإيقاف حركة الاقتصاد، مما كبد المدينة خسائر اقتصادية هائلة، وقد تأثرت بورصة شانغهاي، حيث تراجعت بنسبة (8%)، كما تراجع النمو الاقتصادي في الصين بحوالي (0.2%) في الربع الأول 2020 بسبب كورونا. ثالثهما: الأمن الإنساني: تطرح الأوبئة مخاطر متصاعدة على الأمن الإنساني، خاصة في ظل السمات الحالية للعولمة، وسهولة التنقل من منطقة إلى أخرى، وهو ما يندر بإمكانية انتقال الفيروس بسهولة نسبية، فعلى الرغم من نشأة الفيروس في الصين، فإنه انتقل إلى اغلب دول العالم<sup>(5)</sup>.

لقد كانت عملية انتاج وتشكيل منظمة الصحة العالمية إحدى الاليات العالمية التي تهدف الى توحيد الجهد العالمي لمواجهة تحديات الامن الصحي العالمي، من هنا كانت منظمة الصحة العالمية الاداة العالمية الرئيسة في تقديم المشورة ووضع الحلول

(5) ينظر: ناثنان تورونتو، التهديدات غير التقليدية: كيف تؤثر الأوبئة على الأمن الدولي؟، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، دبي، 2020، عبر شبكة المعلومات الدولية:

<https://futureuae.com/ar>

لمواجهة الجائحة، وتتبع مناطق انتشارها، ورغم الجهد الذي قامت وتقوم به المنظمة الا ان هنالك توجه كبير لدى الدول في معالجة الجائحة وفق اطرها الداخلية الخاصة بها، كل ما تقدم، جعل من الجائحة أزمة صحية عالمية، يركز الجهد العالمي على مواجهتها، وتشخيص مؤثراتها الحالية والمستقبلية.

**كانت منظمة الصحة العالمية  
الاداة العالمية الرئيسية في  
تقديم المشورة ووضع الحلول  
لمواجهة الجائحة**

اثناء هذه المدة الطويلة من التحديات الامنية الصحية العالمية، حاولت شعوب العالم توظيف الجهد الانساني في مجال الصحة وابتكار الاليات التي تحاول الحد من انتشار الامراض التي لها القدرة على الانتشار السريع بين شعوب العالم، ويكون لها تأثير على الامن الصحي الدولي.

ونتيجة الاسهام الفكري للمفكرين من مختلف دول العالم، بدأت الدول تتبنى آليات الامن الموسع، الذي يعتمد على توزيع القدرات والامكانيات لمعالجة التحديات المتنوعة التي بدأت تتعاظم مع تعقد البيئة الاستراتيجية الدولية نتيجة تعاظم التهديدات العالمية وأهمها جائحة كورونا.

**المطلب الثاني: جائحة كورونا والبيئة الاستراتيجية الامنية العالمية**

تؤكد الحقائق التاريخية بان العالم لم يشهد مرحلة من مراحل التاريخ يتوقف فيه العالم عن ممارسة الانشطة الانسانية، وتشمل العالم اجمع، وفي وقت واحد، لاسيما فيما وصل اليه العالم من كثافة التفاعل الانساني في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية. من هنا يرد التساؤل الآتي: ما هي المعطيات التي قادت الى الانتشار في البيئة الاستراتيجية الدولية، وادت الى ان تصل الجائحة الى قارات العالم المختلفة بوقت قياسي؟

رغم ان الجائحة هي مرض مجهول السبب لحد الان، الا هنالك العديد من المعطيات التي قادت الى انتشاره في اغلب مناطق العالم، كما جعلت العالم يتوقف لسبب واحد هو انتشار عدو غير منظور يتصف بصفة تهديد الوجود الانساني، وله قدرة على التحرك حيثما

يتفاعل الانسان مع الاخر.

نواجه أزمة صحية عالمية لا مثيل لها في تاريخ الأمم المتحدة الذي يصل الى (75) عامًا، انها أزمة تقتل الناس، وتنتشر المعاناة البشرية، وتقلب حياة الناس، لا بل انها أكثر من مجرد أزمة صحية، أزمة إنسانية، تهاجم الجائحة المجتمعات في كبتها. لقد أعاد صندوق النقد الدولي تقييم آفاق النمو لعامي (2020) و (2021) ، معلناً بأننا دخلنا في حالة (ركود - سيئة) أو أسوأ مما كانت عليه في عام 2009. ويتوقع صندوق النقد الدولي ان يكون التعافي في عام 2021 لا سيما إذا نجح العالم في احتواء الجائحة واتخاذ التدابير الاقتصادية اللازمة في مواجهة هذا الوضع غير المسبوق في التاريخ الحديث، يجب أن يتناسب الإبداع في الاستجابة مع الطبيعة الفريدة للأزمة، و يجب أن يتطابق حجم الاستجابة مع حجمها. كما لن يتمكن أي بلد من الخروج من هذه الأزمة بمفرده<sup>(6)</sup>.

**انها أزمة تقتل الناس، وتنتشر المعاناة البشرية، وتقلب حياة الناس، لا بل انها أكثر من مجرد أزمة صحية، أزمة إنسانية، تهاجم الجائحة المجتمعات في كبتها**

و مما تقدم تؤكد الحقائق بان التقدم العلمي والتكنولوجي ووسائل النقل والمواصلات جعل الانسان يتواصل مع الانسان الاخر في مدد زمنية قصيرة، اذ وفرت هذه المتغيرات قدرة غير مسبوقه في التفاعل الانساني في مناطق العالم المختلفة، مما جعل من الصعوبة بمكان السيطرة على هذا العدو غير المنظور نتيجة انتقال الافراد وتفاعلهم المكثف في المجتمع. بمعنى ان كثافة التفاعل الانساني نتيجة متغيرات العصر غير التقليدية مثلت أحد أهم معطيات انتشار الجائحة واغالبها في المجتمع الدولي.

فضلاً عما تقدم، لقد تحولت الجائحة من مجرد مرض ينتقل من انسان الى آخر، الى مجال للتنافس الدولي بين القوى الدولية الصاعدة والمهيمنة. اذ قاد انتشار الجائحة الى إعادة التفكير الاستراتيجي لهذه القوى الدولية في ذاتها، وتجاه الدول الاخرى. بالمقابل مثلت مدى قدرة الدولة في الاستجابة الناجعة إحدى أدوات

(6) Shared responsibility, Global solidarity: Responding to the socio-economic impacts of COVID-19, Policy Brief, United Nations, 2020, p1.



القياس لهيئة الدولة من حيث الاستجابة الفاعلة من عدمها. ومن أهم الامثلة على ذلك الصين والولايات المتحدة الامريكية، فرغم الهيمنة الامريكية على النظام الدولي بفعل امتلاكها القدرات الاهم، الا ان استجابتها للجائحة كانت أقل كفاءة من الصين التي قدمت ذاتها على انها الانموذج الامثل في العالم في مواجهة الازمات غير التقليدية، من هنا بدأت عملية التنافس والاستقطاب الدولي وانكفاء الدول على ذاتها في معالجة التحدي غير المنظور، لا بل تعاضم تسابقها في عملية البحث عن العلاج لكي تقدم ذاتها على انها منقذ للبشرية، واشغال مكانه مهمة في هرم القوى الدولية، كما تحول الامر الى البحث عن المسبب الرئيس لانتشار الجائحة وتحميله المسؤولية الدولية، وهو الأمر الذي يجري الاعداد له بين الدول المتنافسة، لا بل المتصارعة.

من أهم سمات أزمة جائحة كورونا انها كانت مفاجئة وغير

**أهم سمات أزمة جائحة  
كورونا انها كانت مفاجئة وغير  
متوقعة، وقادت هذه السمة  
الى ارباك صناعات القرار في العالم**

متوقعة، وقادت هذه السمة الى ارباك صناعات القرار في العالم، واجتهدوا في معرفة مدى الاستعداد لمواجهة مثل هكذا تحدي، بمعنى مثلت الجائحة فرصة للقياس والاستكشاف الشامل للمؤسسات الصحية في دول العالم المختلفة، ومستوياتها وقدراتها في التعامل مع الامراض المستجدة، ومدى تقدمها وتراجعها اذا ما تم مقارنتها بالمؤسسات الصحية في الدول الاخرى، من هنا، تجسدت الحقيقة في ان عدم الاستعداد المسبق للمؤسسات الصحية في دول العالم بقاراتها المختلفة لمثل هكذا تحديات تهدد حركة الانسان بزمان محدد أدى الى تعاضم انتشار الجائحة واثبتت عدم فاعلية قدرتها على التنبؤ بحركته.

وتنتيجة عدم معرفة طبيعة الجائحة واثارها المدمرة في الدول التي لم تنتشر فيها ابتداءً، والتفسير المتعدد الجوانب لا سيما القول بانها عبارة عن مؤامرة، او هي مرض مستحدث سيعود بالنفع على الشركات المتخصصة في الادوية، فقد كانت استجابة هذه الدول

غير جدية في بداية ظهوره الى ان وصل المرض الى كل مدينة فيها، فلم تستفد من الفرصة التي كانت متاحة لها والمتمثلة بالمدة الزمنية الكفيلة بالاستعداد الامثل لاعادة هيكلة موارها الصحية واتخاذ الاجراءات الاستباقية المناسبة التي تضمن تقليل اكبر قدر ممكن من الخسائر التي يمكن أن تصيب الامن غير التقليدي فيها.

التحدي العالمي يحتاج الى هيئة عالمية قادرة على تشخيص التحدي بدقة واعداد الاستراتيجيات اللازمة لتقويض هذا التحدي من هنا تمثل منظمة الصحة العالمية المنظمة الرئيسة المتخصصة في هذا الشأن، ورغم انها تعمل على تتبع آثار الجائحة واعداد الدراسات اللازمة التي تحاول فيها الحد من الانتشار، الا انها مع ذلك تخضع لاعتبارات سياسية لا سيما من خلال مدى تعاون الدول معها وتوفير الامكانيات اللازمة، والسماح لها بالوصول الى المعلومات التي تغذي تصوراتها، من هنا فان عرقلة عملها واتهامها بالانحياز لاحد الاطراف وقطع الامدادات المالية والانسحاب منها من بعض الدول الرئيسة في النظام الدولي، قاد الى تعاظم انتشار الوباء نتيجة عدم الاعتماد على الاستشارات التي تقدمها منظمة الصحة العالمية، لا سيما تتوافر لقراراتها صفة الاجبار على الدول والافراد القاطنين في هذه الدول.

**التحدي العالمي يحتاج الى  
هيئة عالمية قادرة على  
تشخيص التحدي بدقة واعداد  
الاستراتيجيات اللازمة لتقويض  
هذا التحدي**

لقد بدأت الدول نتيجة تعرض الانسانية الى ازمة حقيقية تهدد الوجود الانساني في عملية البحث عن اكتشاف اللقاح المناسب الذي يسهم في الحد من انتشار الجائحة او القضاء عليها، وما يشكله ذلك من انجاز تاريخي يعزز من مكانتها في النظام الدولي، من هنا بدأت الدول سيما القوى الكبر والعظمى من الدخول في مرحلة تنافس من أجل التوصل الى اللقاح وتقديم ذاتها على انها المنقذ للبشرية، ونتيجة عدم توصل هذه الدول الى اللقاح المؤكد، فقد قاد ذلك الى تعاظم انتشار الجائحة وزيادة عدد الوفيات في اغلب دول العالم، لا سيما وان ذلك يتطلب مدة زمنية للوصول الى العلاج

المطلوب.

**المبحث الثاني: الازمة الصحية العالمية ومتغيرات الاستجابة الدولية**  
لم يشهد العالم انعكاسات لعدو غير منظور كما هو الحال مع جائحة كورونا، فقد ادى الى ارباك صناعات القرار في العالم، وأجهد المفكرون في عملية البحث عن السبيل الامثل لمعالجة هذا التهديد، من هنا بدأت القوى الدولية في البحث عن الاسباب الحقيقية وراء انتاجه وانتشاره والتفاعل مع وجوده.

**المطلب الاول: الاستجابة العالمية للجائحة**

لقد شهد هذا القرن ثلاث أزمات في عقدين من الزمن، رغم ان هجمات الحادي عشر من ايلول الإرهابية لم تقتل الكثير من الناس فإن الإرهاب لعبة يمكن للاعب الأصغر فيها استخدام صدمة الرعب لخلق تأثير غير مناسب على ترتيبات الخصم، كانت السياسة الخارجية الأمريكية منحرفة بعمق «نتيجة الخيارات التي تم تبنيها في حالة من الذعر»، وقادت حروباً طويلة في أفغانستان والعراق، الصدمة الثانية، الأزمة المالية لعام 2008، أدت الى الركود الكبير، وظهور الشعبوية في

**كانت السياسة الخارجية  
الأمريكية منحرفة بعمق  
«نتيجة الخيارات التي تم تبنيها  
في حالة من الذعر»، وقادت  
حروباً طويلة في أفغانستان  
والعراق**

الديمقراطيات الغربية، وعززت من الحركات الاستبدادية في العديد من البلدان، ادى تتناقض حزمة الحوافز الصينية الضخمة والسريعة والناجحة مع الاستجابة الغربية المتخلفة، مما دفع الكثيرين للتنبؤ بأن الصين في طريقها لتصبح رائدة الاقتصاد العالمي، الاستجابات الأولية للأزمة الثالثة في هذا القرن، والمتمثلة في فايروس كورونا، جرت في المسار الخاطيء، بدأ كل من الرئيس الصيني شي جين بينغ والرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالإنكار والتضليل، أضع التأخير والتعتيم الزمن اللازم للاختبار الطبي واحتواء الفايروس، وتبديد فرصة التعاون الدولي<sup>(7)</sup>.

لقد أدى الوباء الحالي إلى ظهور مجموعة متنوعة من التوقعات والأحكام على مجموعة واسعة من القضايا التي ترتبط بشكل مباشر

(7) See: Joseph S. Nye, the Coronavirus Will Not Change the Global Order, foreign policy, 2020: <https://foreignpolicy.com>

أو غير مباشر بالنظام العالمي المستقبلي، يمكن تقسيم هذه التنبؤات إلى مجموعتين رئيسيتين، تضم المجموعة الأولى عوامل عدم اليقين في السياسة العالمية والتي من المحتمل أن تؤثر عليها لفترة طويلة، وهذا يفسر بأن تنبؤات النظام العالمي الجديد التي تفتقر إلى التصنيف المفاهيمي تمثل صيغة أولية بحثية، وسيعتمد دخولها حيز التنفيذ على مجموعة من المتغيرات غير المرئية، تتضمن المجموعة الثانية تقديرات تنبؤية تقدم صورة مكتملة إلى حد ما عن النظام العالمي الجديد ولكن ابتدائية، وفي بعض الحالات، تستند الرؤى المقترحة للنظام العالمي المستقبلي إلى مفاهيم وافتراضات فردية، ومما يحتاج إلى التأكيد عليه هو أن الإسقاط الواضح للتغيرات الدراماتيكية والمضطربة على

**آفاق القيادة التي تقودها  
الولايات المتحدة، والمرتبطة  
دائمًا بالهيمنة أصبحت ضئيلة،  
اذ يتجه العالم نحو تشكيل  
مراكز قوة جديدة**

المشهد الجيوسياسي الحالي لحقائق المستقبل البعيد لا يمكن أن يفسر الترابط المعقد بين القديم والجديد في السياسة العالمية<sup>(8)</sup>.

في النظام العالمي الجديد، ستنتقل مفاهيم القيادة والهيمنة المعترف بها عمومًا إلى عالم ذي تفاعلات أخرى، والتي تحولت جذريًا وتخضع للتغيير العميق، إن آفاق القيادة التي تقودها الولايات المتحدة، والمرتبطة دائمًا بالهيمنة أصبحت ضئيلة، اذ يتجه العالم نحو تشكيل مراكز قوة جديدة، وأشكال جيوسياسية جديدة من دون دور مركزي واضح لواحد من أكثر اللاعبين العالميين تأثيراً<sup>(9)</sup>.

قال روري ميدكالف، رئيس كلية الأمن القومي في الجامعة الوطنية الأسترالية: «لقد أصبحت الكثير من المشكلات الهيكلية في النظام الدولي أكثر واضحة بشكل جلي». قال كونستانز ستيلزنمولر، زميل مركز الولايات المتحدة وأوروبا في معهد بروكينغز في واشنطن، إن الوباء لم يغير العالم كثيراً، ولكنه ألقى الضوء على العيوب وأوجه القصور والإضرار بالنظام الدولي والنظام الوطني ونتيجة وجود العيوب ونقاط ضعف، فقد انتشر الوباء بشكل كبير<sup>(10)</sup>.

محاولة استكشاف الوباء الحالي يعد امراً مفيداً لمراجعة فهمنا

(8) Mark Neimark, Coronavirus force majeure and new world order, Modren Diplomacy, 2020:

<https://moderndiplomacy.eu/2020/08/14/coronavirus-force-majeure-and-new-world>

(9) Mark Neimark, Coronavirus force majeure and new world order, Modren Diplomacy, 2020:

<https://moderndiplomacy.eu/2020/08/14/coronavirus-force-majeure-and-new>

(10) Alan Crawford, A new world order for the coronavirus era is emerging, The economic times, July 10, 2020: <https://economictimes.indiatimes.com/>

للمصمود فضلاً عن التأهب الوطني لثلاثة أسباب: اولهما: يمثل فيروس كورونا تهديداً للصحة والاقتصاد والتماسك الاجتماعي للمجتمعات على المستوى العالمي، مما يولد الاستجابة لهذه الازمة. ثانيهما: يؤدي الوباء الى زيادة فهمنا لكيفية استجابة الحكومات والسكان لمثل هذه الازمة الواسعة الانتشار بمرور الوقت، ثالثهما: إنها في الوقت نفسه أزمة تتعرض بشكل متزايد لمحاولات تسييسها عن طريق حملات التضليل، والتي تزودنا ببيانات في الوقت المناسب حول كيفية استجابة المجتمعات وسكانها عندما تزداد الازمات تعقيداً بسبب السياسة<sup>(11)</sup>.

(11) Gunhild Hoogensen Gjørøv, Coronavirus, invisible threats and preparing for resilience, NATO Review, 20 May 2020.

لقد مثلت أعمال التعاطف والإبداع والتضامن الإيجابية في مواجهة جائحة الفيروس التاجي عوامل مشجعة، من الأعمال المذهلة جمع التبرعات وإعادة تجهيز المصانع لإنتاج معدات الحماية الشخصية، وتدفق الدعم للعاملين في الخطوط الأمامية، والتصفيق عند عتبة الباب، كل ما تقدم يمثل انتصار الروح البشرية، من الواضح أن هناك أيضاً تكلفة بشرية ومخاوف متزايدة بشأن التأثير الاقتصادي طويل الأجل، ولكن هناك شعور سائد في شمال الكرة الأرضية بأنه حتى لو لم تتمكن من العودة

**تنوعت الاستجابة العالمية للجائحة بتنوع ادراك الفواعل لها، فالدول التي اقرت بحقيقة الجائحة كانت استجابتها اكثر فاعلية**

(12) Alistair Harris, Coronavirus and International Security: Risks and Opportunities, Global Security Issues, 2020: www.rusi.org.

بالكامل إلى الوضع السابق، فسوف نستعد وفق أسلوب جديد، وكما قال الأمين العام للأمم المتحدة في أبريل «في عالم مترابط، لا أحد منا بأمان حتى نكون جميعاً بأمان، فايروس كورونا لا يحترم الحدود، وهو في كل مكان، ويشكل تهديداً للناس في كل مكان»<sup>(12)</sup>.

تكثيفاً لما تقدم، تنوعت الاستجابة العالمية للجائحة بتنوع ادراك الفواعل لها، فالدول التي اقرت بحقيقة الجائحة كانت استجابتها اكثر فاعلية، بينما الدول التي تأخرت في استكشاف حقيقتها كانت استجابتها اقل كفاءة، بالمقابل اختلفت الاستجابة بتنوع طبيعة الانظمة السياسية فيها سواء كانت شمولية ما تتضمنه من سرعة القرارات، والديمقراطية وما تحويه من مدة زمنية للاستجابة وتأثير

ذلك في انتشار او الحد من الجائحة.

**المطلب الثاني: ابعاد تاثير جائحة كورونا في مجالات الأمن غير التقليدي**

الاستكشاف الشامل لحركة الجائحة عالمياً يؤكد بانها وصلت الى معظم دول العالم. وانعكس تاثيرها على المجتمع الدولي سواء كانوا افراداً، ام مجتمعات، أم دول، منظمات دولية، أو الفواعل من غير الدول، لا بل اعادت صياغة عملية التفاعل الانساني بمختلف جوانبه. من هنا تم معالجة المؤثرات الناتجة عن جائحة كورونا وفق الآتي:

**اولاً: البعد السياسي**

لقد مثلت الدوافع السياسية احدى مجالات التنافس الدولي بين القوى الدولية، ومن هو المستفيد او الذي ستؤول اليه المكاسب الناتجة عن جائحة كورونا، لا بل قاد ذلك الى تحميل الصين بوصفها احدى القوى الصاعدة في النظام الدولي، وتحديا من الولايات المتحدة، من هنا وصف الرئيس الامريكى دونالد ترامب الجائحة ب «الفايروس الصيني» مما أدى الى توتر في التفاعل السياسي بين الدولتين.

يُمكن أن تكون العواقب السياسية ذات أهمية كبيرة، اذ يمكن استدعاء السكان إلى الأفعال البطولية للتضحية بالنفس الجماعية لبعض الوقت، ولكن ليس إلى الأبد، سيؤدي الوباء المستمر المقترن بفقدان الوظائف الكبيرة، والركود طويل الامد، وعبء الديون غير المسبوق حتماً إلى توترات تتحول إلى ردة فعل سياسية عنيفة - ولكن ضد من؟، لم يتضح ذلك بعد، اذ سيستمر التوزيع العالمي للقوة في التحول شرقاً، لاسيما كان أداء في شرق آسيا أفضل من حيث إدارة الوضع من أوروبا أو الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن الوباء الذي نشأ في الصين وبكين قد تم التكتم عليه في البداية وسمح له بالانتشار، فإن الصين ستستفيد من الأزمة، على الأقل نسبياً، وكما حدث، كان أداء الحكومات الأخرى في البداية ضعيفاً وحاولت

التستر عليه أيضاً بشكل أكثر وضوحاً، على الرغم من العواقب الأكثر فتكاً لمواطنيها، وتمكنت بكين على الأقل من استعادة سيطرتها على الوضع، والانتقال إلى التحدي التالي، لتعيد اقتصادها إلى السرعة الفائقة وبشكل مستدام<sup>(13)</sup>.

وبسبب «طريقة تعاطي الصين مع جائحة كورونا وقدرتها على ممارسة الضبط الاجتماعي والتحكم في حشود الجماهير بطريقة رقمية مبتكرة؛ وجدنا أنفسنا بصدد إعادة اكتشاف الصين من جديد ك نموذج ناجح صاعد مقابل النموذج الغربي المتراجع، حيث عاد موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة مهيمنة والصين بوصفها قوة صاعدة للنقاش، خصوصاً في ما يتعلق بفكرة حتمية الصدام بين القوتين من عدمها»<sup>(14)</sup>.

ومن حيث الاستجابة، توسعت دائرة المناقشات في المراكز البحثية والاكاديمية حول فاعلية استجابة الانظمة السياسية في مواجهة هذا التحدي غير المنظور، سيما المقارنة بين مدى فاعلية الانظمة الشمولية في الحد من انتشار هذا الوباء مقارنة مع الانظمة الديمقراطية.

لقد تمكنت الانظمة الشمولية من اتخاذ اجراءات قوية مكنتها في توجيه حركة شعوبها باتجاه ادراك مخاطر انتشار الفايروس، وكان ذلك بفعل سرعة

صياغة القرارات واصدارها وتنفيذها في وقت قصير جداً، بمعنى استخدمت اسلوب الفرض والاقناع في ان الفايروس يهدد الامن للدولة والمجتمع، لا بل ان حرية الحركة للمواطنين تهدد الامن القومي للدولة، وليس تهديد لحياة الفرد ذاته اذا ما اصيب بالمرض، وكانت الصين من اهم الامثلة على ذلك، بالمقابل فان عدم الاستجابة السريعة من الانظمة الديمقراطية وطول المدة الزمنية في عملية ادراك حقيقة المرض، والاخذ بنظر الاعتبار بين الحرية والاجراءات السريعة والقوية أدى الى تغلغل المرض داخل مجتمعاتها وجعلها تدفع الثمن باهضاً. ومن أهم الامثلة على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

(13) Francis Fukuyama, The Pandemic and Political Order: It Takes a State, Foreign policy, Volume 99, Number 4, 2020, p26.

(14) مصطفى بخوش، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، في كتاب: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قطر، قطر، 2020، ص84.

**تمكنت الانظمة الشمولية من  
اتخاذ اجراءات قوية مكنتها في  
توجيه حركة شعوبها باتجاه  
ادراك مخاطر انتشار الفايروس**

تتمتع الأنظمة الاستبدادية بقدرة كبيرة على الفعل، وتنسيق هرم القيادة والحد من الحريات العامة، كما أنها تفرض رقابة على الانتقادات الموجهة إليها، مثل أصوات الطبيب الصيني لي وينليانغ، الذي أسكته السلطات نتيجة تحذيره المبكر بسبب الإخلال بالنظام الاجتماعي، مما أسهم في انتشار الفيروس عالمياً، بينما تستند الديمقراطيات، من ناحية أخرى، على المداولة وحرية انتقاد السلطات العامة، وهذا يؤدي إلى ان تكون خيارات السياسة العامة، وآليات الضوابط والتوازنات والحاجة إلى الإدارة السياسية التي تقوم على المفاضلة بين المعايير الصحية والوبائية والاقتصاد السلبي بشكل افضل، كما تثبت بان اللامركزية والتنسيق بين مختلف مستويات الحكومة يمثلان عوامل حاسمة في إدارة الوباء، بالمقابل يواجهان انتقادات من أولئك الذين لديهم رؤية مركزية لسلطة الدولة<sup>(15)</sup>.

فضلاً عما تقدم، قاد تجذر الجائحة واغتيالها في المجتمعات الى تعاضم النزعة الوطنية على حساب النزعة الدولية في مواجهة التحديات، اذ ادت الى جعل الدول تنكفئ على ذاتها، وتفكر في خلاصها وشعبها، لا بل ظهرت المصالح الوطنية على حقيقتها من احتكار المستلزمات الطبية وعدم تصديرها الى الخارج، كما ان بعض الدول بدأت بمصادرة المستلزمات الطبية التي تمر عبر مطاراتها الى دول اخرى، بمعنى ان الدول فكرت من منطلق مصالحها واعتبرت ان المدخل الوطني هو السبيل الامثل لمواجهة التحدي غير المنظور، لا بل انها اغلقت الحدود وعدم السماح بالسفر الى المناطق التي ينتشر فيها المرض ذهاباً واياباً.

الدلائل العامة لتفاعلات المجتمع الدولي تؤكد بانه سيكون هنالك توظيف سياسي لهذه الجائحة، اذ ستعمل الدول المتضررة من الجائحة على الاستعداد لجمع الادلة وتحميل الصين المسؤولية الدولية الناتجة عن هذه الكارثة الانساني سيما وان عدد الوفيات

**تتمتع الأنظمة الاستبدادية  
بقدرة كبيرة على الفعل،  
وتنسيق هرم القيادة والحد من  
الحريات العامة**

(15) Pol Morillas, Lessons from global crises: coronavirus, the international order and the future of the EU, CIDOB notes internacionales, 2020, p2.



بالالاف، بالمقابل ستعمل الصين على تقديم نفسها على انها من القوى الدولية التي لديها تجربة في الحد من انتشار الفيروس وخلال مدة زمنية نتيجة اجراءاتها الفاعلة، لا بل بفعل قدرتها على مواكبة تطورات العصر، على عكس القوى الاخرى التي تفتقر الى المؤهلات في معالجة تحديات القرن الواحد والعشرين.

### ثانياً: البعد الاقتصادي

لقد كان تأثير الجائحة كبيراً من الناحية الاقتصادية، لان الاقتصاد

يمثل ركيزة مهمة في حياة الدول والمجتمعات، تمثل جائحة كورونا أزمة اقتصادية تهدد الأمن الغذائي لملايين الناس حول العالم. فضلا عن ان مئات الملايين من الناس يعانون بالفعل من الجوع وسوء التغذية قبل أن تنتشر الجائحة، وما لم يتم اتخاذ

**كان تأثير الجائحة كبيراً من  
الناحية الاقتصادية، لان  
الاقتصاد يمثل ركيزة مهمة في  
حياة الدول والمجتمعات**

إجراءات فورية، فقد نشهد حالة طوارئ غذائية عالمية، وعلى المدى الطويل، يمكن لمؤثرات الجائحة فضلا عن تدابير التخفيف والركود العالمي الناشئ، دون اتخاذ إجراءات منسقة على نطاق واسع، أن تعطل عمل النظم الغذائية، ويمكن أن يؤدي هذا الاضطراب إلى عواقب على الصحة والتغذية من الشدة والنطاق غير المرئي لأكثر من نصف قرن<sup>(16)</sup>.

(16) The Impact of COVID-19 on Food Security and Nutrition, Policy Brief, United Nations, 2020, p2.

ومن اهم مؤثرات الجائحة تراجع حركة الاستيراد والتصدير العالمي، اذ قاد انتشار جائحة كورونا الى دفع الدول الى فرض الاغلاق الشامل، وفرض حضر التجوال في جميع المدن التي تشهد كثافة سكانية، مما ادى الى توقف المعامل والمصانع، وبما ان العديد من الدول تتبع منهج القطاع الخاص فان ذلك قاد الى توقف الاستثمارات الشاملة في هذه الدول، ويرى بعض الخبراء بان التأثير الاقتصادي للجائحة يمكن ان يتخطى تأثير الازمة المالية التي حدثت عام 2008.

**اهم مؤثرات الجائحة تراجع  
حركة الاستيراد والتصدير  
العالمي، اذ قاد انتشار جائحة  
كورونا الى دفع الدول الى فرض  
الاغلاق الشامل**

كما زادت الاضطرابات في الاستيراد وتوقف الصناعة التحويلية

وانخفاض أسعار السلع الأساسية، ولا سيما النفط، من تفاقم الأثر الاقتصادي للجائحة، مما أدى إلى زعزعة الأسواق المالية، والحد من السيولة في العديد من البلدان، وإيجاد تدفقات غير مسبوقه لرؤوس الأموال من البلدان النامية، وفرض الضغوط على أسواق الصرف الأجنبي، لا سيما ان بعض البلدان تعاني من نقص في الدولار، إن العملات المحلية الضعيفة ستحد من قدرة الحكومات على التحفيز المالي وفق الكمية المطلوبة لتحقيق الاستقرار في الاقتصاد ومعالجة الأزمة الصحية والأزمة الإنسانية<sup>(17)</sup>.

وفقاً لبيانات عام 2019، تشكل السياحة حوالي (7%) من التجارة العالمية، إذ تعمل السياحة على توظيف شخص من بين كل عشرة أشخاص على مستوى العالم، ومن السلسلة القيمة والمعقدة من الصناعات المترابطة، فانها وفرت سبل العيش لملايين الأشخاص في البلدان المتقدمة والنامية، وخلال مدة إغلاق الحدود، أغلقت الفنادق وانخفض السفر الجوي بشكل كبير، وتراجع عدد السياح الوافدين الدوليين بنسبة (56%) وخسر قطاع السياحة (320) مليار دولار من السياحة في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2020، أي أكثر من ثلاثة أضعاف الخسارة أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 2009، والان تكافح الحكومات لتعويض الإيرادات المفقودة الضرورية بهدف تمويل الخدمات العامة، بما في ذلك الحماية الاجتماعية والبيئية، وتلبية جداول سداد الديون<sup>(18)</sup>.

وتشير السيناريوهات المستقبلية إلى أن أعداد السياح الدوليين قد تنخفض بنسبة (58%) إلى (78%) في عام 2020، وهذا يؤدي الى انخفاض في إنفاق السياح من (1.5) تريليون دولار في عام 2019 إلى ما بين (310) و (570) مليار دولار في عام 2020. وهذا يُعرض أكثر من (100) مليون دولار من وظائف السياحة المباشرة للخطر، وكثير منها في مؤسسات صغيرة ومتوسطة الحجم التي توظف نسبة عالية من النساء والشباب. فضلاً عن ان العمال غير الرسميين هم الأكثر عرضة للخطر<sup>(19)</sup>.

(17) Shared responsibility, Global solidarity: Responding to the socio-economic impacts of COVID-19, Policy Brief, United Nations, 2020, p8.

(18) COVID-19 and Transforming Tourism, Policy Brief, United Nations, 2020, p2.

(19) Ibid, p2.

وعلى صعيد النقل بين الدول، فقد اعلنت اغلب شركات الطيران عن توقف الرحلات الجوية بين الدول، لا بل بين المدن داخل الدولة الواحدة، واعدلت عن تسريح العديد من الموظفين في شركات الطيران واغلقت العديد من المكاتب التابعة لها. كل ذلك ادى الى توقف التبادل بين الدول وفقدان العديد من الفرص التجارية، وخسارة كبيرة لشركات الطيران ذاتها.

توقف التفاعل الانساني نتيجة الجائحة قاد الى تراجع الأمن الاقتصادي للأفراد العاملين في مختلف القطاعات، مما أدى الى فقدانهم لمصادر رزقهم، نتيجة توقف الحركة الاقتصادية، لا بل ان بعض الدول بدأت بتوزيع الاعانات لهم، كل ذلك قاد الى ان يعيش المواطنون ظروفاً اقتصادية صعبة نتيجة عدم قدرتهم على تسديد متطلبات الحياة.

### ثالثاً: البعد الثقافي

قادت جائحة كورونا الى حدوث أكبر اضطراب في الانظمة التعليمية في التاريخ، اذ أثرت في ما يقرب من (1,6) مليار متعلم في أكثر من (190) دولة وشملت جميع القارات. كم أثر إغلاق المدارس وأماكن التعلم الأخرى على (94 %) من الطلاب في العالم، بنسبة تصل إلى (99%) في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان ذات الدخل المتوسط، وادت الأزمة إلى تفاقم الفوارق التعليمية وتقليل الفرص المتاحة لمواصل التعليم للعديد من الأطفال والشباب والبالغين من الفقراء، لاسيما أولئك الذين يعيشون في المناطق الفقيرة أو الريفية، والفتيات واللاجئين والأشخاص ذوي الإعاقة والمشردين قسراً، وقد يتسرب حوالي (23,8) مليون طفل وشباب إضافي (من مرحلة ما قبل الابتدائي إلى التعليم العالي) أو ربما لا يتمكنون من الوصول إلى المدرسة في العام المقبل بسبب الأثر الاقتصادي للوباء<sup>(20)</sup>.

وأغلقت الحكومات المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم في جميع مراحل التعليم بهدف الحد من انتشار فيروس كورونا،

(20) Education during COVID-19 and beyond, Policy Brief, United Nations, 2020, p2.

وتقليل المخاطر الصحية على الطلاب والمعلمين والموظفين، وتوضح الأرقام والاحصائيات التي جمعها معهد اليونسكو للإحصاء إمكانية تتبع عدد المتعلمين الذين تعطل تعليمهم. فعلى الصعيد العالمي، اثرت عمليات الإغلاق على مستوى الدول في ما يقرب (155 مليون طفل في التعليم قبل الابتدائي، و (691 مليون تلميذ في المدارس الابتدائية، و (537 مليون تلميذ في المدارس الثانوية، و (191 مليون طالب في التعليم العالي<sup>(21)</sup>.

(21) How COVID-19 is changing the world: a statistical perspective, The Committee for the Coordination of Statistical Activities, 2020, p48.

بالمقابل، قاد انتشار الجائحة في العالم الى الحد من التفاعل الثقافي بين شعوب العالم التي كانت تقام حضورياً، اذ تم الغاء او تأجيل العديد من ورش العمل والندوات والمؤتمرات التي كانت تقام سنوياً وبصفة دورية، كما ادى الى الغاء اللقاءات بين رؤساء الدول والحكومات سيما انها تمثل مرتكزاً مهماً من

**قاد انتشار الجائحة في العالم الى الحد من التفاعل الثقافي بين شعوب العالم التي كانت تقام حضورياً**

مرتكزات تأسيس التفاعل الايجابي بين الشعوب ومدخلاً من مداخل تسهيل اجراءات التفاعل الثقافي، كل ما تقدم ادى الى تراجع التبادل الثقافي الذي يمثل احد اساسيات تبادل وجهات النظر بين الاجيال المختلفة.

التحول الاخر الذي قاد اليه انتشار الجائحة هو تحول التفاعل الى العالم الافتراضي، وتم اقامة العديد من الانشطة الثقافية في هذا العالم، سيما الانشطة التي تخص جميع مراحل التعليم من المراحل الاولى حتى الجامعية، مما انعكس على مستوى التعليم في العالم سلباً وايجاباً.

رابعاً: البعد البيئي

لقد أظهر لنا فيروس كورونا أهمية وجود مجتمعات صحية ومترابطة وقادرة على الصمود، لا يمكننا تحقيق هذه الأهداف على المدى الطويل بدون عمل جماعي يرتبط بالمناخ، كما قال الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش في حوار بيترسبرغ «يقولون إنها أحلك الايام قبل الفجر، هذه أيام مظلمة، لكنها ليست أياماً بلا أمل، لدينا

(22) Yamide Dagnet, 4 Ways to Strengthen Climate Action in the Wake of COVID-19, world resources institute, Washington, DC, 2020: (<https://www.wri.org>).

فرصة قصيرة ونادرة لتغيير عالمنا نحو الأفضل، يجب أن نستخدم تجربة جائحة كورونا كقوة دافعة لتسريع جهودنا لتأمين مستقبل آمن ومستدام للجميع، سيظل التعاون الدولي والتعددية أكثر أهمية من أي وقت مضى، حان الوقت لإعادة ابتكار وتنشيط الطريقة التي نتعاون بها ونتوصل إلى قرارات، مع شعور متجدد بالتضامن<sup>(22)</sup>.

كان النزوح الناجم عن تغير المناخ بالفعل يمثل أزمة بطيئة الحركة تتشكل في عالم الجنوب، إذ سيضعف الوباء آثاره، مما يجعل أعداداً كبيرة من السكان في البلدان النامية أقرب إلى الكفاف في العيش، وقد حطمت الأزمة آمال مئات الملايين من الناس في الدول الفقيرة الذين كانوا من المستفيدين لمدة عقدين من النمو الاقتصادي المستدام. سيزداد الغضب الشعبي، وتبديد التوقعات المتزايدة للمواطنين هو في النهاية وصفة كلاسيكية للثورة. سيسعى اليائسون إلى الهجرة، وسيستغل القادة الديموغرافيون الوضع للاستيلاء على السلطة، وسيغتنم السياسيون الفاسدون الفرصة لسرقة ما يمكنهم سرقة، وستمارس العديد من الحكومات القمع أو تنهار، وستُقابل موجة جديدة من محاولات الهجرة من الجنوب العالمي إلى الشمال في هذه الاثناء بتعاطف أقل ومقاومة أكبر هذه المرة، إذ يمكن اتهام المهاجرين بشكل أكثر وذو مصداقية الآن بانهم يجلبون الأمراض والفوضى<sup>(23)</sup>.

(23) See: Joseph S. Nye, the Coronavirus Will Not Change the Global Order, foreign policy, 2020: <https://foreignpolicy.com>

(24) Arthur Wynn, How our responses to climate change and the coronavirus are linked, World Economic Forum, 2020: <https://www.weforum.org>

هنالك العديد من الدروس المستفادة من العلاقة بين جائحة كورونا والتغير المناخي يمكن تركيزها في الآتي<sup>(24)</sup>:

**الأنظمة الصحية ذات الموارد الجيدة، والمتساوية مع القوى العاملة الصحية القوية والمدعومة، ضرورية لحمايةنا من تهديدات الأمن الصحي**

اولاً: الدرس الأول الذي يمكن ان نستخلصه من جاحة كورونا وكيفية ارتباطه بتغير المناخ هو أن الأنظمة الصحية ذات الموارد الجيدة، والمتساوية مع القوى العاملة الصحية القوية والمدعومة، ضرورية لحمايةنا من تهديدات الأمن الصحي، بما في ذلك تغير المناخ، من هنا يجب تعديل إجراءات

التقشف التي أرهقت العديد من النظم الصحية الوطنية خلال العقد

الماضي إذا ما أريد للاقتصادات والمجتمعات أن تكون مرنة ومزدهرة في عصر التغير.

ثانياً: يوضح الوباء المستمر كيف أن عدم المساواة يمثل حاجزاً رئيسياً في ضمان صحة الناس ورفاهيتهم ، وكيف يتجسد عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية في عدم المساواة في الوصول إلى أنظمة الرعاية الصحية، على سبيل المثال، التهديد الصحي لفيروس كورونا الجديد يكون أكبر بالنسبة للمدن والأشخاص المعرضين لمستويات أعلى من التلوث، وينطبق الشيء نفسه على الآثار الصحية لتغير المناخ.

ثالثاً: أجبرتنا الأزمة الصحية العالمية على تغيير سلوكنا بشكل كبير من أجل حماية أنفسنا ومن حولنا، إلى درجة لم يألّفها معظمنا من قبل، ويمكن أن يؤدي هذا التحول المؤقت إلى تحول طويل الأجل في السلوكيات والافتراضات القديمة ، مما قد يؤدي إلى دافع عام للعمل الجماعي والإدارة الفعالة للمخاطر. على الرغم من أن تغير المناخ يمثل تهديداً صحياً أبطأ وطويل الأمد، إلا أن هناك حاجة إلى تحول دراماتيكي ومستدام في السلوك لمنع الضرر الذي لا يمكن إصلاحه.

رابعاً: توفر مثل هذه الأزمات فرصة لاستعادة الإحساس بالإنسانية المشتركة، إذ يدرك الناس ما هو الأكثر أهمية الا وهو صحة وسلامة أحبائهم، ومن ثم صحة وسلامة مجتمعهم ودولهم ومواطنيهم، لذلك فإن كل من أزمة المناخ والوباء المنتشر يهددان هذا الشيء الوحيد الذي نهتم به جميعاً.

**يعد تأثير كورونا ايجابياً على البيئة، فنتيجة توقف الانشطة الانسانية، لا سيما المصانع العملاقة**

تركيزاً لما تقدم، يعد تأثير كورونا ايجابياً على البيئة، فنتيجة توقف الانشطة الانسانية، لا سيما المصانع العملاقة والحديد والصلب والسيارات والمصانع الانتاجية العالمية الكبرى، ادى الى تراجع في درجة حرارة الارض والتلوث البيئي والاحتباس الحراري بمعنى التأثير الايجابي للجائحة السيئة كان واضحاً للمختصين وغير

المختصين.

## المبحث الثالث: المؤثرات المستقبلية لجائحة كورونا على الأمن غير التقليدي

ستغير جائحة كورونا العالم، كما هو الحال مع سقوط جدار برلين وهجمات الحادي عشر من سبتمبر في المستقبل المنظور، ستكون الحكومات مشغلة بالتعامل مع العواقب الاجتماعية والاقتصادية الفورية للوباء ومع ذلك، ستتأثر مجالات السياسة الأخرى أيضاً<sup>(25)</sup>.

### المطلب الاول: مرتكزات التأثير المستقبلي للجائحة

تمثل التغيرات «التي فرضها انتشار فيروس كورونا المستجد، مثل الاعتماد الكبير والمفاجئ على التكنولوجيا الرقمية في إدارة مؤسسات الدولة الحيوية والأمنية وتبني آليات مبتكرة في إدارة الملف الأمني، هي تغيرات نسبية سوف تتلاشى مع انحسار خطر الوباء على الصحة العامة. وفي المقابل، من المرجح أن يترك الوباء آثاراً دائمة في مفاهيم الأمن وألوياته على المستوى الوطني والإقليمي والدولي. وأهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في قطاعات الأمن المختلفة والبنى التحتية الحيوية. وفي المقابل، وضع وباء فيروس كورونا أنظمة الحكم المختلفة، الديمقراطية والشمولية على حد سواء، أمام تحدي المحافظة على أمن الدولة والصحة العامة والاقتصاد مقابل حماية الحريات، لاسيما في الأنظمة الليبرالية الديمقراطية، أن الميزانيات الدفاعية ستتأثر سلباً في عدد من دول العالم، وهذا التقلص في الميزانيات غالباً ما نلمس آثاره في مستوى قوة الردع والدفاع في هذه الدول، وفاعلية دورها في تحالفاتها

**فشل النظام الصحي في دولة  
ما يهدد الأمن الصحي العالمي  
وليس فقط تلك الدولة**

الإقليمية والدولية، من هنا يتفاعل الأمن والاستقرار الدوليان مع هذه التغيرات أفقياً وعمودياً، وعندما تضطر الدول الكبرى أو المتوسطة أو الصغيرة إلى تقليص ميزانياتها الدفاعية بسبب تداعيات الوباء

على الاقتصاد العالمي، تتأثر خريطة التحالفات بين الدول ومعها موازين القوى الإقليمية والدولية، من هنا فأن فشل النظام الصحي

(25) Niklas Nováky, The EU's Security and Defence Policy, Wilfried Martens Centre for European Studies, Brussels, 2020, p1.

في دولة ما يهدد الأمن الصحي العالمي وليس فقط تلك الدولة<sup>(26)</sup>. ويمكن ان نستخلص خمسة دروس سياسية من المراحل الأولى للجائحة. أولهما: رغم ان التأخير في الاستجابة للجائحة مكلف، لكن العمل المبكر والحاسم صعب من الناحية السياسية. ثانيهما: يعد الدعم الجماهيري الواسع من الامور بالغة الأهمية لاتخاذ إجراءات مبكرة والتقليل من قيمة الأضرار المترتبة عليه، ثالثهما: يمكن أن تتفاقم حالة عدم المساواة بسبب التهديد نفسه وسياسات التخفيف التي تم اتخاذها، مما يضع قيداً إضافياً على صنع السياسات، رابعهما: تتطلب المشاكل العالمية أشكالاً متعددة من التعاون والتضامن الدوليين، خامسهما: هناك حاجة إلى الشفافية في وجهات النظر المعيارية واستراتيجيات الاتصال الفعالة لتغذية المواطنين ضد المعلومات الخاطئة<sup>(27)</sup>.

لقد اقترح مركز التفكير التابع لمجموعة الازمات، سيما في تقييمه لكيفية تغيير الفيروس للسياسات الدولية بشكل دائم: ”في الوقت الحالي يمكننا تمييز روايتين متنافستين لهما سرعة في الانتشار، الرواية الأولى هو أنه يجب على الدول أن تتحد من أجل هزيمة فايروس كورونا بشكل أفضل، والرواية الأخرى هو ان الدول بحاجة إلى أن تستجيب بشكل منفرد من أجل حماية نفسها بشكل أفضل من الفايروس، ولكن الأمر تحول إلى منافسة على القيادة العالمية، وستكون البلدان التي تستجيب بشكل فعال للأزمة هي التي ستكسب شعبية، ينشغل الدبلوماسيون، الذين يعملون انطلاقاً من السفارات الخاوية، بالدفاع عن تعامل حكوماتهم مع الأزمة، وغالب ما يُنتقدون بشدة، الكبرياء الوطني والصحة على المحك. وتنظر كل دولة إلى جارتها لترى مدى سرعتها في قدرتها على ”تراجع مؤشر الاصابات“<sup>(28)</sup>.

تعامل القادة مع الأزمة على أساس وطني إلى حد كبير، لكن تأثيرات الفيروس لا تعترف بالحدود. والاضطرابات السياسية والاقتصادية التي نتجت عنه قد تستمر لأجيال. لا يمكن لأي دولة؛

(26) مهند سلوم، الأمن الوطني في زمن جائحة فيروس كورونا، تحليلات استراتيحية، العدد 1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020، ص4.

(27) David Klenert and others, Five Lessons from COVID - 19 for Advancing Climate Change Mitigation, *Environmental and Resource Economics*, Springer Nature B.V., 2020, p752.

(28) Patrick Wintour, Coronavirus: who will be winners and losers in new world order?, 2020: <https://www.theguardian.com/world/2020/>



أن تتغلب على الفيروس من خلال جهد وطني منفرد. ويجب أن تقترن معالجة ضرورات اللحظة ببرنامج ورؤية ذات تعاون عالمي، وإذا لم تتمكن من القيام بالأمرين معاً؛ سوف نواجه أسوأ في كل منهما، تُلزم الدروس المستفادة من تطوير خطة مارشال ومشروع مانهاتن، الولايات المتحدة ببذل جهد كبير في ثلاثة مجالات: أولاً: دعم الصمود العالمي تجاه الأمراض المعدية: يجب أن تستعد المدن والولايات والمناطق بشكل مُنسق لحماية سكانها من الأوبئة من التخزين والتخطيط التعاوني والاستكشاف في ما انتهى إليه العلم، ثانيًا السعي لتعافي جروح الاقتصاد العالمي: فالانكماش الذي سببه فايروس كورونا؛ من حيث سرعته ونطاقه العالمي؛ لم يشهد له التاريخ، ثالثاً: حماية مبادئ النظام العالمي الليبرالي بحجة أن الغرض من الدولة الشرعية هو توفير الاحتياجات الأساسية للناس: الأمن والنظام والرفاهية الاقتصادية والعدالة، لقد أثار هذا الوباء مُفارقة تاريخية، تتمثل في ان إحياء المدينة المُسورة وازدهارها في أي عصر يعتمد على التجارة العالمية وحركة الناس<sup>(29)</sup>.

**المطلب الثاني: التجربة العالمية في مواجهة جائحة كورونا والدروس المستخلصة**

لقد مثلت استجابة الحكومات احد معايير قياس مدى نجاح الحكومات أو فشلها امام شعوبها، لا بل مدى شرعيتها. فهي اختبار

للشرعية لكل حكومة، ولكن ليس بالضرورة للنظام السياسي في حد ذاته، فيسألون هل حكومتنا تهتم بصحتنا؟ وهل قادرة على حمايتنا؟ ، مما لا شك فيه انه في الانظمة الديمقراطية، من المرجح أن تخسر الحكومات التي تفشل في التصرف في الوقت

المناسب وبشكل حاسم في الانتخابات المقبلة، ربما بعضهم فقدوا على أي حال حتى بدون حدوث جائحة، ومع ذلك ، فإن قلة من الناس سيشككون في النظام الديمقراطي على هذا النحو<sup>(30)</sup>.

من الجليّ بمكان لماذا كان أداء بعض الدول أفضل من غيرها

(29) -Henry A. Kissinger, The Coronavirus Pandemic Will Forever Alter the World Order, The Wall Street Journal, 2020: <https://www.wsj.com/articles>.

(30) See: Sven Biscop, Coronavirus and Power: The Impact on International Politics, Royal Institute for International Relations Security policy Brief, No.126, March, 2020, p1.

**لقد مثلت استجابة الحكومات  
احد معايير قياس مدى نجاح  
الحكومات أو فشلها امام  
شعوبها، لا بل مدى شرعيتها**

في التعامل مع الأزمة حتى الآن؟، وهنالك مبرر للتفكير بأن هذه الاتجاهات ستستمر في المستقبل، إنها ليست مسألة نوع النظام الموجود ، لقد حققت بعض الديمقراطيات أداءً جيداً، لكن أداء البعض الآخر لم يكن كذلك، وينطبق الشيء نفسه على الأنظمة الاستبدادية. لقد كانت العوامل المسؤولة عن الاستجابة الناجحة للجانحة هي الآتي: قدرة الدولة والثقة الاجتماعية والقيادة، والدول التي يتوافر فيها الركائز الثلاثة - اجهزة الدولة المختصة، والحكومة التي يثق بها المواطنون ويستمعون إليها، والقادة الفاعلين- أدت دورها بشكل مثير للإعجاب، مما قلل من الضرر الذي عانوا منه، كان أداء الدول ذات الاختلالات الوظيفية، والاستقطاب المجتمعي، أو القيادة التي تفتقر الى الخبرة سيئاً، وتركت مواطنيها واقتصادياتها مكشوفة وضعيفة<sup>(31)</sup>.

(31) Francis Fukuyama, The Pandemic and Political Order: It Takes a State, Foreign policy, Volume 99, Number 4, 2020, p26.

تشكل جائحة كورونا أكبر تحد لل بشرية في القرن الحادي والعشرين، وأوجدت فرصاً لوقف إطلاق النار بين المقاتلين، وإحلال السلام بين الأعداء، والتعاون عبر الحدود وداخلها، وبناء الثقة في الاوقات التي لا تتوافر فيها الثقة، يوفر نهج قطاع الأمن الذي يركز على الأمن البشري أفضل فرصة لاغتنام تلك الفرص لصالحنا جميعاً، من هنا ، يجب على قادة قطاع الأمن والقيادة المدنية التي تشرف عليهم مراعاة ما يلي<sup>(32)</sup>:

(32) Calin Trenkov-Wermuth, How to Put Human Security at the Center of the Response to Coronavirus, The United States Institute of Peace, 2020:

<https://www.usip.org/publications/2020/04/how-put-human-security-center->

1. إعطاء الأولوية لسلامة وأمن المجتمعات والأفراد، وسيكون الامتثال الطوعي للسكان أمراً أساسياً لنجاح تدابير الحجر الصحي، وكلما زادت ثقة الناس في الحكومة والمؤسسات الأمنية، كلما كانت النتيجة أكثر نجاحاً، ويجب على قادة جميع القوى الأمنية تركيز اهتمامهم على وقف انتشار الفيروس ، وليس تفاقمه وإلا فهم يخاطرون بشرعتهم .

2. تقليل عدد نزلاء السجون: السجون بيئات مثالية لانتشار جائحة كورونا، والبحث عن بدائل مثل الغرامات أو إجراءات إعادة التأهيل الأخرى، وتوضيح الأدوار وضممان مساءلة الجهات الفاعلة في قطاع

الأمن، فمن الضروري أن توضح الهيئات التشريعية الدور المؤقت الذي تكلف به الجهات الأمنية وتوضح متى سينتهي هذا الدور أو متى ستم مراجعته.

3. يعد التعاون الجيد بين الجهات المدنية والعسكرية أمراً بالغ الأهمية للمساعدة في بناء الثقة أثناء الأزمات الصحية. التنسيق والشفافية من المبادئ الأساسية للاستجابة للأزمات ، في حين أن المعلومات المضللة والسرية يمكن أن تكون قاتلة. وسيتم تقويض جميع الجهود التي تبذلها سلطات الدولة في المدن والمناطق التي تسيطر عليها ما لم يتم التعاون والتنسيق مع الجماعات التي تسيطر على مناطق أخرى.

4. فرض قواعد صارمة لمكافحة الفساد، يمكن لأحد الفاعلين الفاسدين في سلسلة الاستجابة تدمير كل التقدم الذي أحرزه الآخرون.

وفي هذا السياق، يقدم مؤشر الأمن الصحي العالمي مجموعة من التوصيات التي يجب الأخذ بها لمواجهة الوبئة التي تهدد الامن الصحي الانساني وهي كما يأتي<sup>(33)</sup>:

1- يجب على الحكومات الوطنية الالتزام باتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مخاطر الأمن الصحي، وان تكون قدرات الأمن الصحي في كل دولة شفافة ويتم قياسها بانتظام، ونشر النتائج مرة واحدة على الأقل كل عامين، وعلى القادة تحسين التنسيق، سيما الروابط بين سلطات الأمن والصحة العامة في البيئات غير الآمنة.

2- يجب إنشاء آليات تمويل جديدة لسد الفجوات في عملية الاستعداد، مثل تكوين صندوق جديد متعدد الأطراف وفقاً لمعايير الأمن الصحي العالمي وتوسيع مخصصات المؤسسة الدولية للتنمية التابعة للبنك الدولي لتشمل حالة التأهب.

3- يجب على الدول اختبار قدراتها في مجال الأمن الصحي ونشر مراجعات لاحقة، على الأقل سنوياً، وعلى الحكومات والجهات المانحة مراعاة عوامل الخطر السياسية والأمنية للبلدان عند دعم

(33) - Global Health Security Index: Building Collective Action and Accountability, Johns Hopkins Bloomberg School of Public Health, Center for Health Security, 2019, p13.

تنمية قدرات الأمن الصحي.

4- يجب على الأمين العام للأمم المتحدة الدعوة لعقد قمة على مستوى رؤساء الدول بحلول عام 2021 بشأن التهديدات البيولوجية بما في ذلك التركيز على التمويل والاستجابة للطوارئ، وأن يعين ميسراً أو وحدة دائمة لتحقيق نتائج عالية في الأحداث البيولوجية.

فضلا عما تقدم، التضامن الدولي ضروري في الاستجابة العالمية، لا يمكن لدولة واحدة التغلب على الجائحة بمفردها، وبعض البلدان مجهزة بشكل جيد للاستجابة اكثر من غيرها. ومثلما لا يمكن لأي بلد أن يتخلف عن الركب، لا يستطيع العالم تحمل تخلف دولة واحدة عن الركب إذا ما أريد التغلب على هذه الجائحة<sup>(34)</sup>.

وتكثيفا لما تقدم، ”ضرورة ترسيخ التفكير الاحتمالي الذي يمثل تصور ورؤية ذهنية ادراكية عالية المستوى للظواهر التي تتحول الى تهديد حقيقي للوجود الانساني، او الحدث، او المستقبل، واعداد مجموعة محسوبة من الاحتمالات في كل الصور والحالات والتدرج حتى الوصول الى افضل الاختبارات، من هنا فان التمسك بطريق واحد للمواجهة يجعل من الصعوبة بمكان الارتباط بالعملية الاحتمالية“<sup>(35)</sup>.

ختاماً لما تقدم، تمثل جائحة كورونا تهديداً حقيقياً للامن غير التقليدي العالمي وما يشمله ذلك من جميع التهديدات غير العسكرية، كما انها قادت الى زيادة عدم الثقة بين القوى الدولية الرئيسية بفعل الطبيعة الحقيقية التي قادت الى وجود المرض، وهل كان مفتعلاً أم غير ذلك، المستقبل فيه سيناريوهات متعددة سيعتمد جلها على مدى استمرار الجائحة وتأثيرها على الأمن الانساني.

### الخاتمة

تعد جائحة كورونا تهديداً غير تقليدي وغير منظور، وبذلك فهي لا تتماثل مع مهددات الأمن غير التقليدي نتيجة سمته الرئيسية والمتمثلة بغير المنظورة، ولم يعد بإمكان اي دولة ان تنكفي على ذاتها، او تنأى بنفسها عن وصول هذا التهديد اليها.

(34) COVID-19 and Human Rights: We are all in this together, Policy Brief, United Nations, 2020, p18.

(35) - ينظر: محمد مصطفى جمعة، التنبؤ الاستراتيجي: دراسة في تأثير التفكير الاحتمالي والمعلومات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص ص 51-50.

قادت عملية انتشار الجائحة الى معرفة حقيقة وواقع مدى تراجع الانظمة الصحية أو فاعليتها في مختلف دول العالم سواء كانت دول عظمى أم كبرى أم صغرى، شمولية أم ديمقراطية.

اذ كشفت الوقائع بانه ليس دائما القوى العظمى تحافظ على صفتها "العظمى"، فقد تتحول الى كبرى أمام ظهور تهديد غير منظور في مدة زمنية معينة اذا ما تم مقارنتها بالدولة الكبرى التي قد تستطيع خلال مدة قصيرة بتحجيم التهديد وتفكيك ركائزه كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة والصين. والمثال نفسه ينطبق على الدول المتوسطة كبريطانيا، والصغرى كاي دولة من دول شرق آسيا.

وكشف هذا التهديد غير المنظور مدى قدرة الانظمة السياسية سواء كانت شمولية أم ديمقراطية في التعامل معه، وغيرت النظرة الى سلبية الشمولية وايجابية الديمقراطية في ضوء معادلة الاستجابة للجائحة.

فضلا عما تقدم، تمثل الازمة الصحية العالمية أحد مهددات الأمن غير التقليدي في العالم، واثرت في جميع متغيرات هذا الأمن، ومع ذلك تتصف بصفة النسبية في التأثير على متغيراته، اذ ان تأثيره في المتغير السياسي لا يتماثل مع تأثيره في المتغير البيئي، ويعاكس تأثيره في البعد البيئي بشكل كبير، لا بل لم يسبق في تاريخ الانسانية انخفاض كبير في نسبة الانبعاثات الغازية وانخفاض في درجة حرارة الارض.

مما تقدم، تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية:

1. تتصف الازمة الصحية العالمية الناتجة عن جائحة كورونا بانها عالمية تشكل جميع مناطق العالم.
2. تدخل ضمن نطاق مهددات الامن غير التقليدي، ولكنها لا تتماثل عما سبقها بانها غير منظورة ولم تكن متوقعة وفق القياسات التي وصلت اليها.
3. قادت الى توقف حركة النشاط الانساني والتفاعل الدولي في جميع المجالات في مدة زمنية وبدأت بالتدريج من الدول التي

- ظهرت فيها الى أن وصلت الى أبعد منطقة جغرافية.
4. الانظمة الشمولية كانت أكثر فاعلية في الاستجابة للجائحة والحد من انتشارها نتيجة طبيعة القرارات التي لها القدرة على اتخاذها والتي تتصف بالسرعة في التنفيذ، واجبار المواطنين على الالتزام بها.
5. تلكاً الانظمة الديمقراطية في الاستجابة للجائحة في البداية نتيجة الاليات التي تتطلب مدة طويلة للمشاورات وصناعة الرأي، مما ادى الى اغال الجائحة في شعوبها.
6. السمة الغالبة للدول انها بدأت تفكر من منطلق الدولة الوطنية في عملية الاستجابة للجائحة في البداية، واستمر ذلك الا ان وصلت الى مراحل متقدمة في السيطرة عليها، بعد ذلك بدأت في التفكير في المصير المشترك لشعوب العالم ودخلت في مجالات التعاون، وادركت ان الانكفاء على الذات لم يعد ممكناً.

#### المصادر

1. كارين أ. منغمست وايفان م. أريغوين، مبادئ العلاقات الدولية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2013.
2. اليامين بن سعدون، الحوارات في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة، دراسة مجموعة 5+5، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج خضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2012.
3. فرهاد جلال مصطفى، الامن ومستقبل السياسة الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهريين، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2008.
4. ادريس عطية بن الطيب، الحاجة العالمية لتطبيق الهندسة الامنية المستدامة: التوجه نحو ما بعد النظرية في الدراسات الامنية الجديدة، المجلة العربية للعلوم الامنية، العدد1، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2020.
5. نااثان تورونتو، التهديدات غير التقليدية: كيف تؤثر الأوبئة على الأمن الدولي؟، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة،

دبي، 2020، شبكة المعلومات الدولية:

<https://futureuae.com/ar>

6. Shared responsibility, Global solidarity: Responding to the socio-economic impacts of COVID-19, Policy Brief, United Nations, 2016.

7. Joseph S. Nye, the Coronavirus Will Not Change the Global Order, foreign policy, 2020: <https://foreignpolicy.com>.

8. Mark Neimark, Coronavirus force majeure and new world order, Modren Diplomacy, 2020: <https://moderndiplomacy.eu/2020/08/14/coronavirus-force-majeure-and-new-world>.

9. Mark Neimark, Coronavirus force majeure and new world order, Modren Diplomacy, 2020: <https://moderndiplomacy.eu/2020/08/14/coronavirus-force-majeure-and-new>.

10. Alan Crawford, A new world order for the coronavirus era is emerging, The economic times, July 10, 2020: <https://economictimes.indiatimes.com/>.

11. Gunhild Hoogensen Gjørsv, Coronavirus, invisible threats and preparing for resilience, NATO Review, 20 May 2020.

12. Alistair Harris , Coronavirus and International Security: Risks and Opportunities, Global Security Issues, 2020: [www.rusi.org](http://www.rusi.org).

13. Francis Fukuyama, The Pandemic and Political Order: It Takes a State, Foreign policy, Volume 99, Number 4, 2020.

14. مصطفى بخوش، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، في كتاب: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قطر، قطر، 2020.
15. Pol Morillas, Lessons from global crises: coronavirus, the international order and the future of the EU, CIDOB notes internacionales, 2020.
16. The Impact of COVID-19 on Food Security and Nutrition, Policy Brief, United Nations, 2020.
17. Shared responsibility, Global solidarity: Responding to the socio-economic impacts of COVID-19, Policy Brief, United Nations, 2020, p8.
18. COVID-19 and Transforming Tourism, Policy Brief, United Nations, 2020.
19. Education during COVID-19 and beyond, Policy Brief, United Nations, 2020.
20. How COVID-19 is changing the world: a statistical perspective, The Committee for the Coordination of Statistical Activities, 2020.
21. Yamide Dagnet, 4 Ways to Strengthen Climate Action in the Wake of COVID-19, world resources institute, Washington, DC, 2020: (<https://www.wri.org>).
22. Joseph S. Nye, the Coronavirus Will Not Change the Global Order, foreign policy, 2020: <https://foreignpolicy.com>.
23. Arthur Wynn, How our responses to climate change and the coronavirus are linked, World Economic Forum, 2020: <https://www.weforum.org>.



24. Niklas Nováky, The EU's Security and Defence Policy, Wilfried Martens Centre for European Studies, Brussels, 2020, p1.

25. مهند سلوم، الأمن الوطني في زمن جائحة فيروس كورونا، تحليلات استراتيحية، العدد 1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020.

26. David Klenert and others, Five Lessons from COVID-19 for Advancing Climate Change Mitigation, Environmental and Resource Economics, Springer Nature B.V., 2020.

27. Patrick Wintour, Coronavirus: who will be winners and losers in new world order?, 2020: <https://www.theguardian.com/world/2020/>.

28. Henry A. Kissinger, The Coronavirus Pandemic Will Forever Alter the World Order, The Wall Street Journal, 2020: <https://www.wsj.com/articles>.

29. Sven Biscop, Coronavirus and Power: The Impact on International Politics, Royal Institute for International Relations Security policy Brief, No.126, March, 2020.

30. Francis Fukuyama, The Pandemic and Political Order: It Takes a State, Foreign policy, Volume 99, Number 4, 2020.

31. Calin Trenkov-Wermuth, How to Put Human Security at the Center of the Response to Coronavirus, The United States Institute of Peace, 2020: <https://www.usip.org/publications/2020/04/how-put-human-security-center->

32. Global Health Security Index: Building Collective Action and Accountability, Johns Hopkins Bloomberg

School of Public Health, Center for Health Security, 2019.

33. COVID-19 and Human Rights: We are all in this together, Policy Brief, United Nations, 2020.

34. محمد مصطفى جمعة، التنبؤ الاستراتيجي: دراسة في تأثير التفكير الاحتمالي والمعلومات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.